
الأستاذ الدكتور عبد الباسط سلمان
لغة الفوتوغراف وتصنيع الفيلم
أسس التصوير والإنارة في السينما والأعلام
Essences of Photography & Lightening in Cinema & Media
Abdulbassit Salman
Author of The Magic of Photography
Photography Language
Filmmaking
Baghdad - 2018

لغة الفوتوغراف وتصنيع الفيلم

أسس التصوير والإنارة في السينما والإعلام

Photography Language

Filmmaking

Essences of Photography & Lightening in Cinema & Media

تأليف الأستاذ الدكتور عبدالباسط سلمان

مؤلف كتاب سِحر التصوير

Abdulbassit Salman

Author of The Magic of Photography

Baghdad - 2018

هذا الكتاب

لغة الفوتوغراف وتصنيع الفيلم

أسس التصوير والإنارة في السينما والإعلام

تأليف الأستاذ الدكتور عبدالباسط سلمان

Photography Language & Film Constructer

balik692000@yahoo.com – abs@uobaghdad.edu.iq

طباعة ونشر الدار الجامعية للطباعة والنشر - بغداد - العراق

عدد صفحات الكتاب 285 صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم
{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}
صدق الله العلي العظيم - الزخرف ٨٩

إهداء

لكل من يوالي معلمنا وفخر الإنسانية النبي محمد واله وصحبه، العظماء يتتلمذون علي أيدي العظام، أدركوا العلم فتواضعوا، كرسوا إنسانيتهم للفضيلة ونبذ الرذيلة، تراهم يمجدون العلم والعلماء

شكر وثناء

مثلي الأعلى نبيي محمد وال بيته الأطهار وصحبه المنتجبين، ومثلي الذي رافقته بنعوم أظفاري "أبي سلمان العظيم" آزرني ودافع عني لأدرس الفن في مجتمع يضطهد الفنانين، أنت يا أمي كنت وما زلت حبيبيتي، دعواتك لي استجابت، لأنال أشياء كثيرة، كبرت وحملت مسئوليات أثقلتني بمرافقة من لا يعينوني بل.... ، بعد رحيلك ابحث عمن يدعو لعبدالباسط لأكمل مسيرتي،.... الشكر موصول إلى أخي الشهيد داود الذي كثيرا ما اصطف بجنبي كي أنجز أعمالي ونشاطاتي الأكاديمية، أقدم شكري لأصدقائي الدكتور عمر المطلبي والخبير عماد علي اكبر والمدرس باسم حميد جريمد، والشكر البالغ للناشر والأديب فتحي نصار والأستاذ الدكتور مختار يونس من المعهد العالي للسينما في مصر، وإلى أستاذنا السينمائي عبد الجليل أدهم والدكتور متي عبو أطال الله تعالى عمرهم، وأتوسم لأسجل ثنائي وعرفاني لكل من يخدم العلم لاسيما الزملاء في قسم السينما.

عبدالباسط سلمان – ربيع 2018 Baghdad

المصور .... وجدته ... :-

(من يحسن استخدام الضوء والكاميرا من حيث معرفة كل تقنياتها وآليتها، ويدرك الجمال ومواضعه وتنظيم مكونات الصورة، ولديه مقدرة على بناء أو تشكيل الـ"Composition" التكوين).

لم تتطور الإنسانية إلا بوجود من يوثق ويسجل العلوم والظواهر والأشياء، كي تتاح دراستها، وأول التقنيات التي وثبت بالعلوم ونقلتها نحو التقدم بالسرعة المهولة التي نشهدها اليوم، التصوير، فولا التصوير لما حدثت التطورات التي نشهدها اليوم من ليزر وهولوجرام ونانو تكنولوجي وكومبيوترايس وحافات العلوم، كل العلوم اليوم تستند إلى التصوير الذي لولاه لما طبع الكتاب، ولما اشتغل الحاسوب ولما شاهدنا الأخبار والعلوم من على وسائل الإعلام، كلها اعتمدت على ما وفر التصوير من إمكانيات في تحسين الأداء وتطوير النوع والكم.

لولا التصوير السينمائي لما ظهرت التقارير التلفزيونية ، فالكاميرا السينمائية صنعت أول تقرير إخباري وعرضت أول نشرة أخبار على الشاشة قبل ظهور التلفزيون، وحتى اليوم يتعاظم شأن الإعلام بوجود كاميرات ومصورين يقلدون حركات وبراعة الكاميرا السينمائية بل ويحاكون اغلب التقاليد السينمائية، ووجود غرور ومكابرة للإعلام على حساب تحجيم السينما والتنصل منها، إنما تكريس لسيادة وهيمنة السينما.

مؤلف الكتاب

مقدمة

في السادسة من عمري كنت أشاهد التلفزيون وهو يعرض مباراة لكرة القدم، حين انتقلت مع عائلتي إلى محل إقامة جديد خرجت مع أخي لأتطلع منطقتي الجديدة، وإذا بملعب شعبي لكرة القدم فيه مباراة بين فريقين يرتدون زي كرة القدم مشابه للذي كنت أشاهده في التلفزيون، انبهرت وأنا أشاهد اللاعبين بملابس تشابه ملابس لاعبي التلفزيون، ضحكت مع نفسي قليلا، وقلت لأخي أن الشرطة حتما ستأتي وتلقي القبض على هؤلاء اللاعبين جميعا، لأنهم مزيفون وهم ليس كما في التلفزيون تماما، يقلدون لاعبي كرة القدم المركزية من على شاشة التلفزيون المقدس، بعد أربعين سنة اكتشفت أن تفسيري في ذلك الحين ينبغي أن يكون صحيحا، لان التلفزيون هو الحكومة التي لا يمكن أن يكون لها بديل إلا الحكومة ذاتها، فالتلفزيون نظام ونفوذ وسلطة وحلم وقانون، لا يخطأ هو الصحيح دوما، هذه الثقافة التي تعلمتها من عائلتي التي كانت تحرص على أن أشاهد فقط ما يخدمني من علوم وبرامج أطفال ودروس تعليمية، أيقنت أن التلفزيون ليس كما عليه الآن، هو ليس الحكومة هو ليس النظام، ومع دراستي للتلفزيون والسينما صعقت بان

التلفزيون سلطة تختلف عما كان عليها بالسابق، أدوات أساسيات نفوذ التلفزيون والسينما اليوم مخالف تماما لما كان عليه الأمس، هي العولمة .... آلاف القنوات التلفزيونية تعمل ليل نهار وتستعرض ملايين الصور والفيديوهات والمعلومات، منها المفيدة ومنها الرذيلة، منها الصادقة ومنها المضللة الخادعة، منها الكافرة ومنها المسلمة ومنها اليهودية والمسيحية والبوذية الخ.

هذا التلفزيون بصوره ومواده الفيلمية لم يعد القانون والنظام والدولة والحكومة، بل أصبح صعلوكاً وضيعاً يتحكم فيه العديد من الخيرين والأشرار في ذات الوقت، الصور والفيديوهات تتنوع وتتعدد لاعتبارات جمة، لا يمكن حصرها، إزاء كل ذلك يكون المصور هو اللاعب الأساس في كل ذلك المشهد والحلم والقانون والنظام، دون المصور لا يمكن أن تكون قناة تلفزيونية، دون مصور لا يمكن أن نفكر بالإعلام والسوشيال ميديا، دون المصور لا تكون أي سينما، كل التطورات والتحسينات تنطوي بوجود المصور، فهو من يرسم الضوء ليتحول إلى إشارة ومن ثم إلى بيانات، تنتشر هذه البيانات في كل إنحاء العالم بكبسة على الكومبيوتر والفيديوهات والاستوديوهات والموبايلات.

أن تكون مصورا امرأ ليس بالهين، في عصر انتشرت فيه الكاميرات بالملايين، فهناك لغة خاصة بالفوتوغراف لا يجيدها إلا المصور الذي يحترف التصوير، ويعي ما هو الضوء والحركة واللون والخط والكتلة والسطح، ويدرك مستلزمات خلق التشكيل ومتطلبات الكاميرات ومستلزماتها كافة من توفير الطاقة الكهربائية والمرشحات وأنواع العدسات والأزياء والمناظر والانعكاسات اللونية للكتل، وما يحقق الخيال في بناء المشهد الفيلمي أو اللقطة بمعزل عن الفيلم.



There are certain movie scenes that are so poignant or engaging that you don ' t even realize you ' re holding your breath while you ' re watching it. They become iconic and familiar to pretty much anyone who has seen the movie "and even those who haven ' t ...

هناك "صور" لمشاهد فيلمية مؤثرة جدا تجذبنا حتى أننا نكتم الأنفاس أثناء مشاهدتنا لها، هذه اللقطات أصبحت علامات أو إيقونات مألوفة لكل من شاهد الفيلم بل "وحتى أولئك الذين لم يحضروا مشاهدته".

A good film is a true work of cinematic art and, as these images prove, they stay with you long.

الفيلم السينمائي الجيد هو العمل الموثوق للفن السينمائي، وكما تثبت هذه الصور، فإنها تبقى معك بعد فترة طويلة.

صور خالدة في السينما

نشرت احد المواقع ١٠٠ صورة من أفضل المشاهد الفيلمية لأشهر الأفلام السينمائية الهولويودية، والتي حققت تأثيرات أو مآثر لدى المتلقين، حتى أنها باتت علامات ودلالات لأحداث الفيلم أو للفيلم نفسه، بما في ذلك أفلام تم إنتاجها في بدايات السينما، لتكون بذلك صورا خالدة في السينما العالمية، وذلك لما تمتعت هذه الصور بدلالات ورمزية ودقة وعلامات، تحفر في ذاكرة المشاهد لتحتل مساحة في ذهنه وأفكاره ربما وتطلعاته، وقد تكون ذكريات جميلة أو محطات للمتعة والشغف بتواريخ رافقت مشاهدة هذا الفيلم، ويذكرني زميلي دكتور صارم من قسم المسرح بموقف لا يحسد عليه خلال تعرض مثقف عراقي لإحدى السيطرات العسكرية كانت تقوم بتفتيش المركبات إبان فترات الحصار، عندما هرب احد مثقفينا العراقيين من تلك المفرزة مختبئاً بعجلة نقل بضائع كبيرة، ومع هروبه وابتعاده عن الحرس لم يستطع كتم فرحته، فراح يصرخ بعبارة شتم مشهورة من فيلم الفراشة[١]، حينها سمعه احد ضباط السيطرة، وأمر بإعادة تفتيش العجلة مرة ثانية التي هرب بها المثقف،

---

[١] فيلم "Papillon" الفراشة - إنتاج عام 1973 بطولة Steve McQueen, Dustin Hoffman, Victor Jory إخراج Franklin J. Schaffner

لينادي الضابط على سيارة كي تطارده العجلة التي تقل المثقف، وتوقف العجلة ويلقي القبض على المثقف ليودع بالمعتقلات، وهكذا مع ذكريات عديدة للغاية تمضي بالمتفرج وتحقق فيه مزيداً من الذكريات وبعض السلوكيات، وهذه هي السينما، التي تم استغلالها في توجيه شعوب العالم وفي الهيمنة والسيطرة بل وفي العولمة التي باتت وسائل الإعلام ومنها السينما جزء أساس لتحقيقها لما يرنو ويحلو لها بالدول المستضعفة.

سؤال قد يتبادر للذهن، ما هي الأسباب التي جعلت الكثير من المتفرجين يهتمون بمثل هذه الصور، وما هي المعايير التي اعتمدت لاختيار هذه الصور من ملايين الصور التي يحملها الفيلم بطياته، على أساس أن كل ثانية واحدة في الفيلم السينمائي تتشكل من ٢٤ صورة فوتوغرافية تطبع على مادة سيليلويدية ضمن سيكوينس أو تتابع في فرجة فيلمية، وهكذا مع الأفلام الديجيتال التي استبدلت الفيلم السيليلويدي "CCD or CMOS" خلية متحسسة تسجل ٢٥ أو ٢٤ صورة بل وحتى ٦٠ صورة بيتم عرضها من على شاشات الـ"IMAX" عبر خازن البيانات "DPC".

المهتم بالشأن الفيلمي أو السينمائي عليه أن يعي الأسباب التي تقف وراء هذه الأهمية البالغة لتلك الصور الجذابة، وبحسب المشاهدة لتلك الصور فإننا سنجد مزيد من المثيرات في الصور، منها الحركة غير التقليدية لأغلب مكونات الصورة كاللون أو الممثل أو حركة ومستوى الكاميرا، أو المناظر وما تحوي، أو الإنارة التي تجسد مواقف وأحداث وحركات تثير وتجذب المتلقي، من هنا على المعني بالتصوير والإنارة أن يعي تماما بان هناك مشاهد ووسائل إعلام ترى وتتابع وتحلل وتقّيم كل صورة من تلك الصور في الفيلم السينمائي، الذي يحوي على ملايين الصور كما ذكرنا، لذا أدعو القارئ التركيز جيدا على كل تفاصيل الصور، وان يذهب إلى حاسبته الشخصية ويحمل هذه الصور من الانترنت بحجم كبير للغاية، ومن ثم يكبر كل صورة من هذه الصور، ويمعن النظر، ليجد تفاصيل غاية بالدقة في كل جزء من تلك الصور، ووراء كل تفصيل من تلك التفاصيل جهود جبارة ومضنية للمصور ومصمم الإنارة والمناظر والممثل، لنكتشف أن هناك همسات خفية وراء كل صورة، بل أننا نشعر أن هناك حكاية ترافق كل جزء من أجزاء الصورة.

هكذا أرى لكل من هو معني بالسينما أن يدرك ما هي الجماليات والأسرار التي يبحث عنها المتفرج كي يدفع عشرة دولارات لشباك التذاكر ويشاهد الفيلم، فكل عناية اهتمام لأي جزء من أجزاء التكوين أو المنظر السينمائي، إنما هو الواجب الذي ينبغي أن يقع على عاتقه أي مصور أو مصمم إنارة في العمل الفيلمي، سواء كان سينمائيا أم تلفزيونيا، لأني أرى الآن ومع توافر الكاميرات الفوتوغرافية الاحترافية كالكانون أو السوني أو النايكون، أصبح التصوير الفيديوي متقارباً جدا في السينما والتلفزيون، بل وجدت أن بعض المصورين التلفزيونيين بهذا النوع من الكاميرات تفوقوا على من هم مصورون سينمائيون، طالما صوروا أفلاما سينمائية بالخام "35mm" أو "16mm" لمؤسسات سينمائية كبيرة، وكما وجدت أن بعض الشباب المولعين بالفوتوغراف، تفوقوا بتصويرهم بمثل الكاميرات المذكورة على الكثير من المصورين السينمائيين بكاميرات سينمائية من ذات النوع أو من أنواع الاليكسا "ALEXA-Arriflex Movie Cameras" وفي لقطات تلفزيونية من على قنوات فضائية، والأمر يعود بأن

هناك نوعاً من الـ"conversions" التعانق أو الاندماج ما بين الفيديو والفوتوغراف والسينما عبر كاميرا ديجيتال واحدة، ضمن معالجات وتكنولوجيا رقمية فائقة جدا، تحقق للمصور جملة من الخيارات والنتائج المبهرة والدقيقة، والتي كانت بالسابق لا تتحقق إلا مع كاميرات باهظة الكلفة مثل الـ "Panavision cameras " والتي يصل ثمن الواحدة منها إلى ثمن أكثر من عشرين كاميرا من الكاميرات الديجيتال التي نتحدث عنها.
وهنا نستعرض أهم الصور لأهم الأفلام العالمية كما ذكرتها مؤسسة "brainjoltmedia"في موقعها الالكتروني[٢].



Once Upon a Time in the West



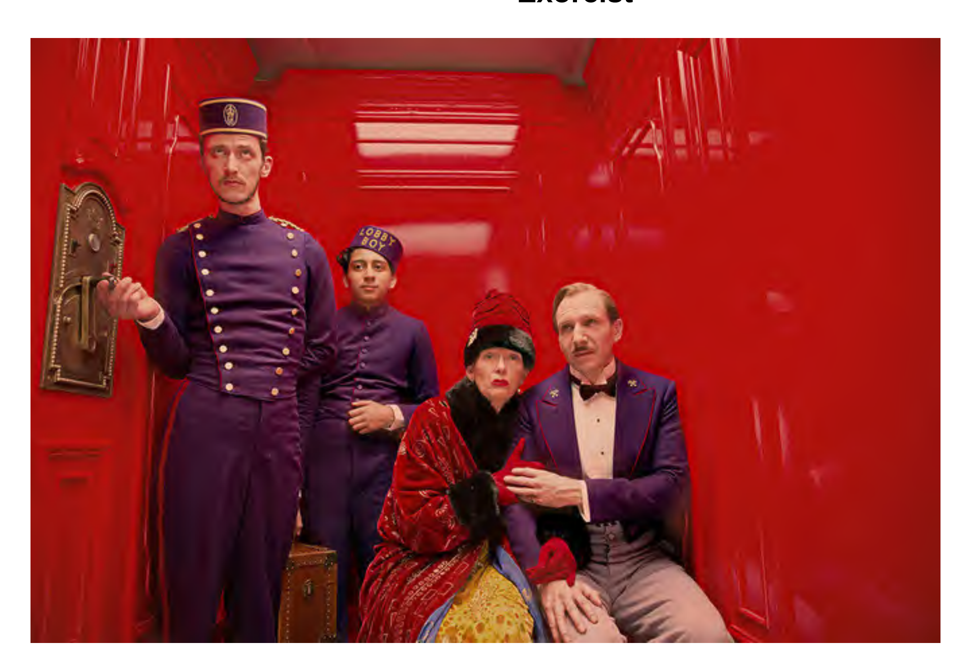
Godfather

---

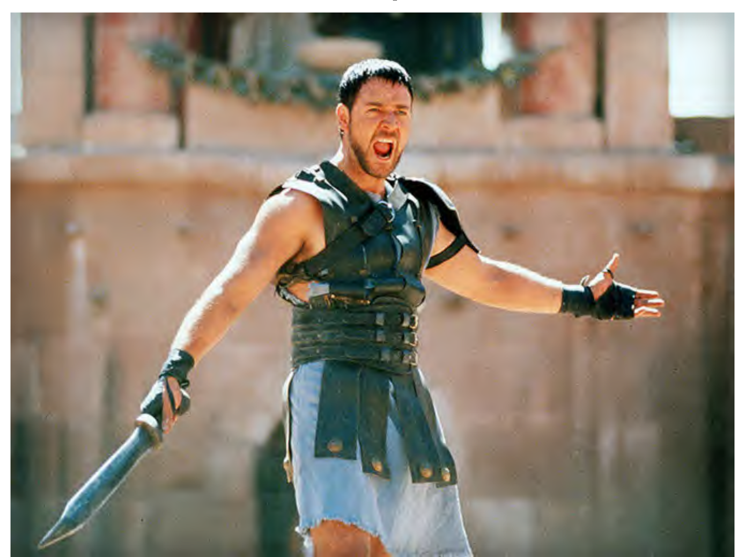
[٢] للمزيد انظر باقي الصور حسب الرابط الالكتروني : - **http://twentytwowords.com/most-absolutely-gorgeous-shots-in-movie-history/**



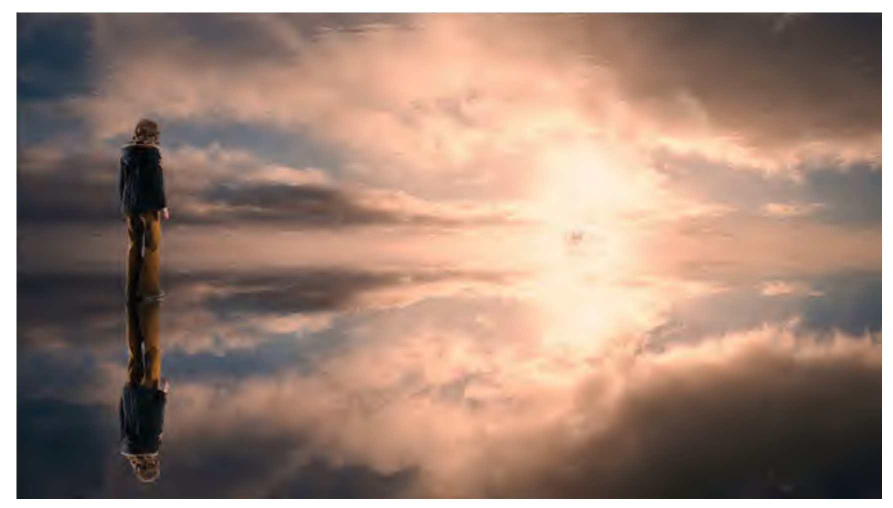
Exorcist



Budapest Hotel



Gladiators



Lovely bones



Forest Gump

Hobbit



ET



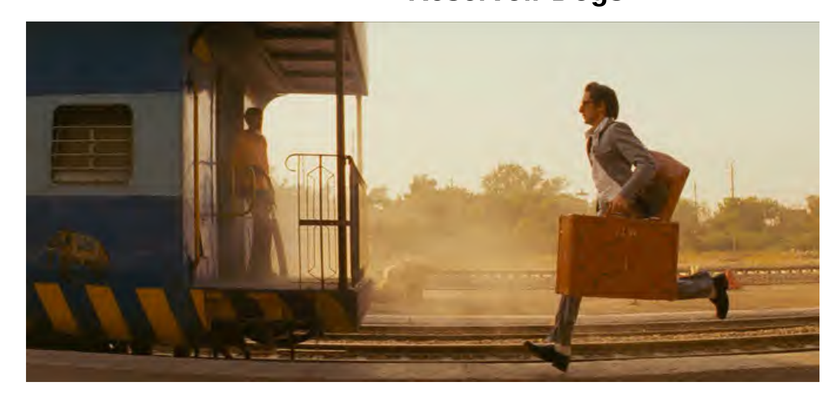
Batman Begins



Pirates of the Caribbean



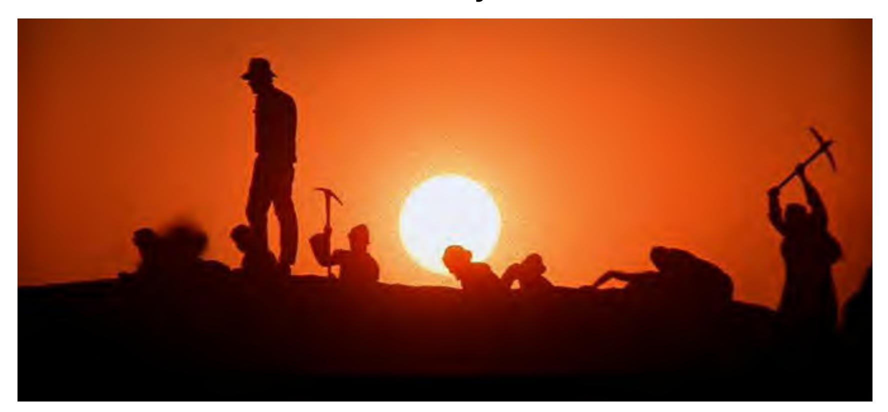
Reservoir Dogs



The Darjeeling Limited



Day after



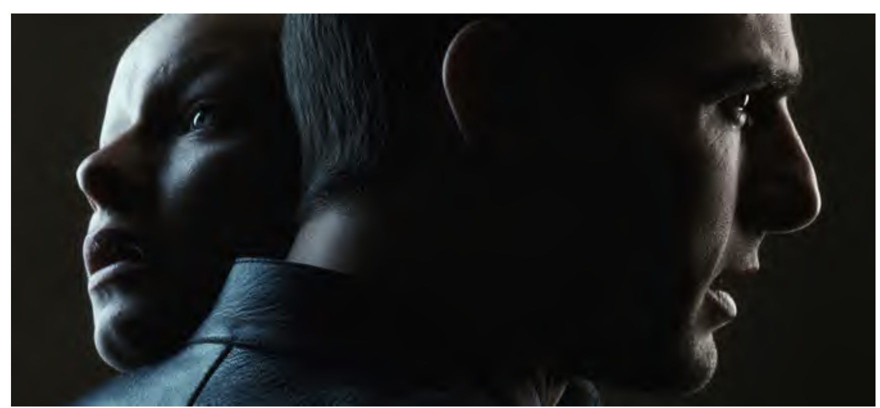
Raiders



Shaun of dead



treeoflife٣٣



Minority report



Alice in Wonderland



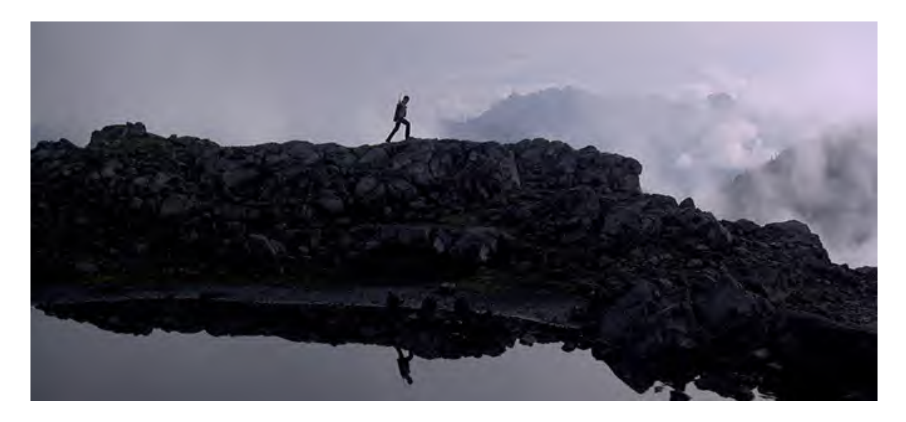
Empire strikes back



Pulp Fiction



Dick Tracy



The Deer Hunter



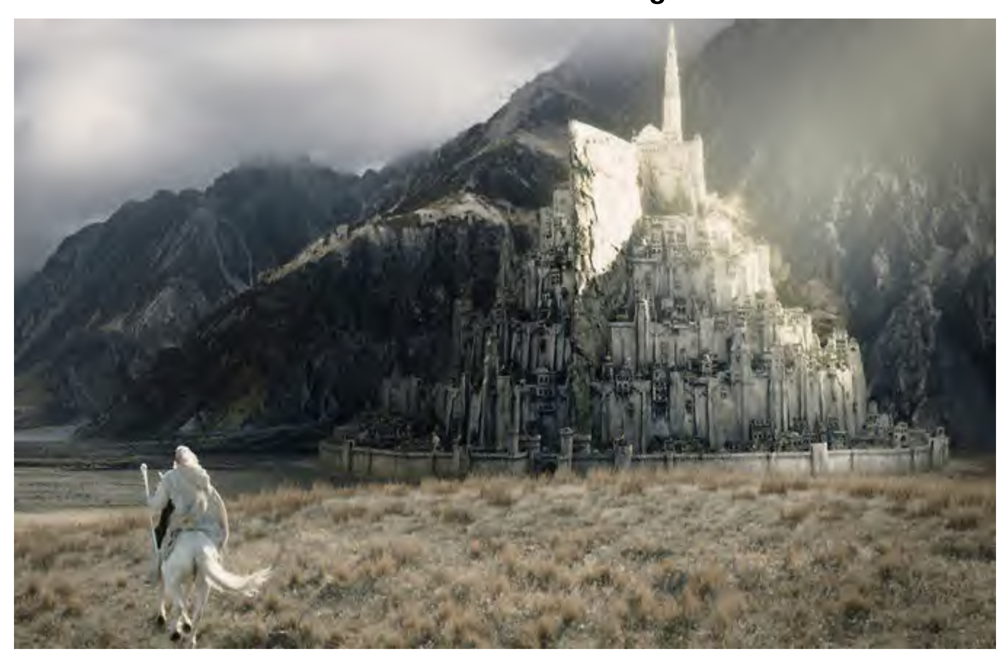
Psycho



North By Northwest



Moulin Rouge



The Lord of the Rings



Matrix



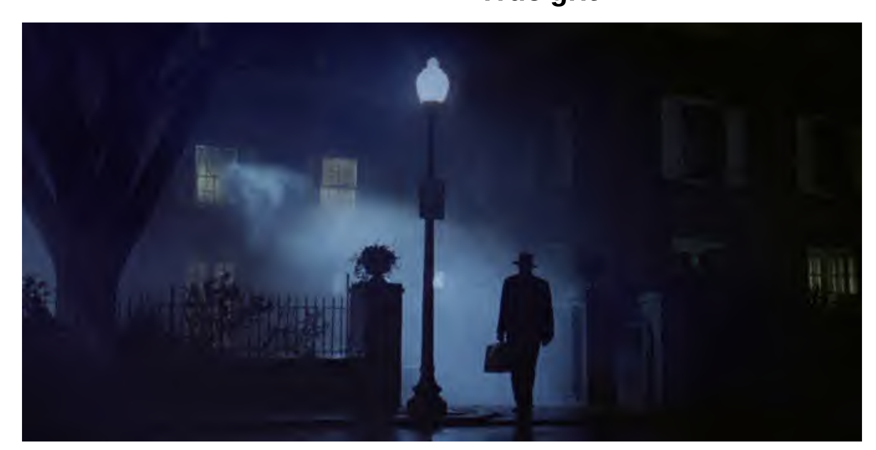
Shining



Chronicles Of Narnia



True grit



The Exorcist



The Dark Knight



Speed Racer



La Confidential



Kill Bil1



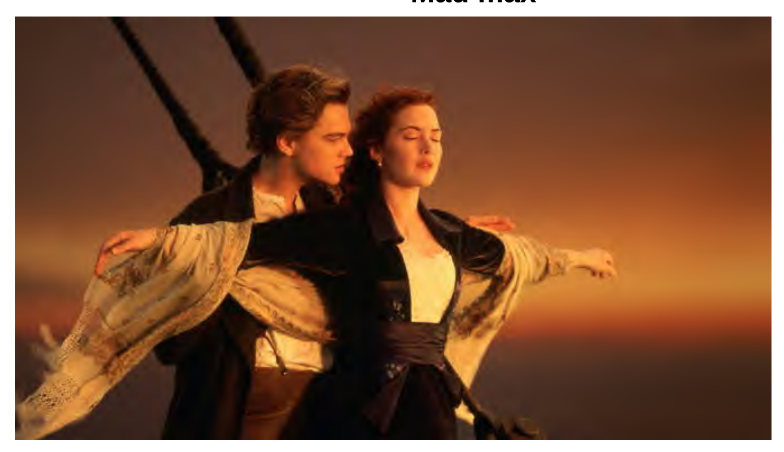
Three Hundred



Lion King



Mad max



Titanic



Lawrence of Arabia

التصوير والإنارة Photography & Lightening

الكثير يسمع بالفوتوغراف، بل الكثير يستخدم هذه المفردة سيما بعد دخول الكاميرات الرقمية وتوافرها بشكل مذهل، حيث كان في السابق صعوبة في اقتناء الكاميرا، إلا مع من يمتلك مبالغ وله قدرة وجرأة على الفوتوغراف أو الطبع والتحميض الذي كثيرا ما شغل الكثير وخيب أمالاهم، مع ظهور صور تالفة لتعرض الأفلام للضوء أو للشمس التي تتلف الأفلام في السابق، كونها تحتاج إلى خزن محكم وعزل شديد من الضوء، فما هو الفوتوغراف الذي سنتكلم عنه كثيرا في مجال التصوير أو الإنارة أو المونتاج أو الإخراج السينمائي؟

الفوتوغراف من مصطلح من أصل إغريقي ومشتق من كلمتين "Photo+Graph" وكلمة فوتو تعني الضوء، فالكل يتذكر في دراسة الإعدادية بتعريف الضوء عل انه سيل من الفوتونات، أما كلمة "Graph" غراف أو كراف فهي كما نسمعها أيضا ملتصقة بكلمات أخرى مثل فونوغراف أو تلغراف أو برغراف أو زنكغراف الخ، والغراف هو الرسم أو الكتابة، ومع ربط الكلمتين فوتو وكلمة غراف يكون المعنى الرسم بالضوء أو الكتابة بالضوء كما يريد أن يسميها البعض.



لو لا الضوء لما وجد التصوير

يذكر الباري عز وجل الضوء تارة والنور تارة أخرى في كتابه العزيز، فهل يوجد فرق ما بين الإنارة والإضاءة أو ما بين الضوء والنور، لنتابع ما ذكره الله تعالى ونرى كيف يمكننا أن نجد ما يفسر لنا مواقع استخدام الكلمتين، بسم الله الرحمن الرحيم - (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً)٣ - ويقول تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَراً مُنِيراً)٤ - ويقول بمحكم آياته (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ...)٥ بالإمعان إلى ما ذكره الله تعالى بمحكم كتابه في الآيات أعلاه، تتأكد لنا معلومة مهمة بأن الضوء والنور مصدر كل الأشياء المباركة في الحياة، ومصدر كل خير، فلعل الطفل الرضيع بعمر أربعة أيام نراه يتفاعل ويتأثر بالضوء والنور وبغريزة عجيبة تبعثه إلى الأمان والدفء، بالوقت أن الظلام والعتمة تبعثه للخوف والبكاء، هذا هو الضوء والنور الذي تحتاجه الإنسانية كي تعيش

---

[٣] سورة نوح: الآية ١٦

[٤] سورة الفرقان: الآية ٦١

[٥] القران الكريم- سورة يونس: الآية ٥

بسلام، على العكس من الظلام والعتمة التي كثيرا ما تحتاجها العصابات الإجرامية لتنفيذ مأربها الشريرة، والتصوير كعمل إنساني يحتاج إلى الضوء لصالح الخير والسلام، فهو أساس لعمل الكاميرا وتقنياتها التي ترتبط وتعتمد على مقدار الضوء وكمياته ومساحاته وأنواعه وأشكاله وألوانه لتظهر لنا مليارات الصور الفوتوغرافية والفيديوية على شكل لقطات ومشاهد.

الشمس ضياء والقمر نور، يذكرها القران الكريم كدستور وقانون للحياة، الشمس وهي كتلة تبعث وهجاً مستمراً وضوء لا ينطفئ، والقمر يعكس ضياء الشمس ليرديه نور للأرض، القمر نور لأنه انعكاس من ضياء الشمس، فضوء الشمس مصدر الحرارة، والضوء يشمل الحرارة، حيث أن الشمس جسم ملتهب يضرم بالحرارة من الباطن، وتبلغ في الأعماق ٢٠ مليون درجة، والعصر الحديث فرق علماء الفلك فيه بين الشمس والقمر بقولهم إن الشمس هي سراج، وإن السراج يحرق الزيت ويصدر الضوء والحرارة، والشمس تقوم بالعمل ذاته فهي تحرق الهيدروجين وتدمجه لتصدر الضوء والحرارة أيضاً، بينما القمر لا يمكن أن يكون مثل الشمس المتوهجة، وعمل القمر ليس كعمل الشمس التي تولد الضوء، بل أن القمر يعكس لنا النور وكأنه المرآة التي تعكس الأشعة الشمسية الساقطة عليها، فينعكس ضوء الشمس ويعود جزءاً منه وهو نور إلى الأرض[٦]، الغريب أن الشمس ورغم جبروتها في توليد الطاقة والحرارة والضوء نتحدث عنها بصيغة المؤنث والقمر الذي نراه اثر الشمس نتحدث عنه كمذكر، ولعل الكثير من القواميس غير العربية كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية لا تفرق بين الضياء والنور، وبناءً على ذلك ظن الكثير أنهما بمعنى واحد، حيث درسوا العلوم الحديثة بهذه اللغات، والواقع أنهما غير متحدين، ونجد أن الله سبحانه وتعالى سمى الشمس مرة بالسراج، وأخرى بالسراج الوهاج، والسراج هو المصباح الذي يضيء بالزيت أو الكهرباء، أما أشعة القمر فقد أعاد الخالق تسميتها بالنور، ومصادر الضوء كما هو معروف تنقسم إلى نوعين:

١- مصادر مباشرة: كالشمس، والنجوم، والمصباح، والشمعة وغيرها.

٢- مصادر غير مباشرة كالقمر والكوكب، وهي أجسام تستمد نورها من مصدر آخر مثل الشمس، ثم تعكسه على الأرض.

الضوء مصدر أساس لتكوين الصورة، وبالتدبير والعمل الإبداعي في مصادر وأنواع وكثافة وحجم الضوء تنتج مليارات الصور الإبداعية، أو ما يسمى بالتصوير الذي أذهل العالم وما حققه من منجزات إنسانية، حيث يعكس التصوير جوانب لم تكن بالحسبان للمتلقي، حتى اتضحت العديد من الأوهام والمغالطات التي هيمنت قرون عدة على عقول كثير من الناس، اثر خداع الروايات والأكاذيب التي يعتمد عليها الكثير في تغييب الشعوب وطمس حضاراتهم، وكشف التصوير للعالم حقائق كثير من الدول التي تسعى للهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، فقد نقلت الحقائق التي أحرجت الدول العظمى وأفشت أسرارهم، واليوم نجد أن الانترنت وما يعرض من صور عرى الكثير من الدول التي كانت ولا زالت تستخدم التضليل والتعتيم على الحقائق والبيانات قرون عديدة، لتطفو مزيد من المظاهر الثورية والانقلابية

---

[٦] أنظر موضوع "حقيقة علمية كشفها القرآن الشمس مصدر الضوء" منشور في جريدة الاتحاد الإماراتية، تاريخ النشر: ٢٠ يونيو ٢٠١٦ رابط http://www.alittihad.ae/details.php?id=26966&y=2016

لدى الشعوب المظلومة، وكذلك الحال مع الصور والمشاهد الفيديوية لدى المراسل الحربي الذي يقلب المزاعم والمؤامرات الخبيثة والإشاعات والأباطيل، بنقل الصورة الحقيقية والواقع للمواقف والأحداث، وهو ما أكده لنا المراسل الحربي العراقي في حربه الضروس لتحرير الانبار والموصل أمام الجماعات الإرهابية والإجرامية المدعومة من الدول المضللة للحقائق، وكذلك عكست الكاميرات الكثير من الحقائق الغامضة التي كثيرا ما كانت تشكل مرتكزات للرعب أو للحرب النفسية للعصابات الإرهابية، بعد أن تجلت الصورة ونقلت الواقع والموقف الحقيقي من قدرات وإمكانيات العصابات الإجرامية، التي تعتمد إخفاء الحقائق وعكس الدعايات المغرضة لنشر الذعر والرعب.



الكاميرا الصورة

ما تنقله الكاميرا من توثيق لبعض المواقف أو الحالات الشاذة أو السلبية في المجتمع كالعمليات التي يقوم بها المجرمين ومن ثم تصويرهم وهم في قبضة العدالة إنما تشكل رسائل يعجز اللسان في سردها أو نشرها، لنجد أن السرعة المهولة للصورة ابلغ بكثير مما يجود به الكلام وإن بلغ، وقبل أن نتوغل في هذا الموضوع علينا أن نتذكر دائما ما قاله الحكيم الصيني كونفوشيوس (إن ألف كلمة لا يمكن أن تتحدث ببلاغة كما تتحدث صورة واحدة)[٧].

الحياة تغيرت مع تطور وتغير التكنولوجيا، التي سنحت الفرصة للتوثيق أو للتعبير الإبداعي من خلال معدات شخصية سهلة الاستخدام، كالهاتف النقال الذي يحتوي على كاميرا وكومبيوتر مصغر يقوم لنا بمعالجات الصور الفوتوغرافية بشكل مهول، ومع هذه التقنية

[٧] محمد علم الدين- الصورة الفوتوغرافية في مجالات الإعلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ص٣٤.

ظهرت كاميرات احترافية أكثر تطورا وتحسسا للضوء لاسيما تصوير ضوء القمر وكذلك في سرعة الالتقاط ودقة ووضوح الصوت بشكل مهول.

نتج عن تطورات الكاميرا مجموعات هائلة من الصور المنتخبة ذات الأبعاد الفنية والإبداعية المؤثرة في المتلقي، لنجدها منشورة وبسرعة بالغة على المواقع الالكترونية أو مواقع التواصل كالفيسبوك الذي نجده قد شكل صفحات متخصصة لفوتوغرافيين، يستعرضون فيه كما من الصور الفوتوغرافية التي تعبر عن ثقافاتهم أو اهتماماتهم وإبداعاتهم أو ميولاتهم الشخصية، من خلال نوع الصور المنشورة كالاهتمام بتصوير الطبيعة "Landscape" أو الاهتمام بتصوير الأشخاص "Portrait" أو التصوير الليلي "Night photography" أو تصوير العمارة "Architectural photography" وما إلى ذلك من صور منشورة عديدة.

ليس بالضرورة أن تكون صور فوتوغرافية مجردة، بقدر ما تكون صور معالجة بتقنيات رقمية عالية بعد إجراء التحسينات "Enhancement" والمعالجات الرقمية لإضفاء وقع جمالي عليها، لذا بات الحديث عن أهمية التصوير في الحياة اليومية أو في المواقع الالكترونية أو في الصحافة أو الإعلام، ضربا من البديهيات أو المسلمات في عصرنا الحالي، حيث أصبح موضوع ذا أهمية لا يحتاج إلى دلائل أو إثباتات كونه حقيقة على ارض الواقع، فهو موضوع قديم لا يحتاج إلى عبقريات لإدراكه أو لفهمه، ومع ذلك سنلج بعض الشيء فيه لنمكث في محطات هامة للتصوير الفوتوغرافي ودوره في حياتنا وفي السينما والصحافة والتلفزيون والإعلام وما إلى ذلك، كون التصوير قد احتل مكانة هامة في تراث شعوب العالم، وبذات الوقت شَكّلَ التُراث محط إهتمام وتفاخر لأغلب مصوري شعوب العالم.


التُراث شَكّلَ محط إهتمام وتفاخر لأغلب مصوري شعوب العالم

الفوتوغراف لغة وتكنولوجيا

ما يتضمنه العمل الفوتوغرافي من ضوابط ومعايير واستخدامات وتطبيقات متنوعة، وما ينتج عنه من مواد إعلامية سواء كانت فوتوغرافية أو سينمائية أو تلفزيونية، قادت الكثير من الجهات والمؤسسات المهنية أو المعنية بالتصوير لجعل الفوتوغرافي، ليس وسيلة للتوثيق فحسب، بل انه ذهب إلى ابعد من ذلك في خلق رمزية ودلالة وتعبير، تنطوي من خلاله وتنساب العديد من الأفكار، التي شكلت فيما بينها وعبر مكوناتها لغة يخاطب بها الفوتوغرافي العالم في معارضه التي تنتشر بكل أرجاء العالم، أو في لقطاته الفيلمية بأفلام قصيرة كانت أم طويلة، يعبر بها عن الكثير من الطروحات والظواهر والحالات التي لا يمكن للخطابات التقليدية عبر المنابر الدبلوماسية أو الاجتماعية أن تعبر أو تأتي بنتائج كما يأتي به الفوتوغراف، لذلك كان هناك عناية وإهتمام وإنتشار للغة الصورة أو لغة الفوتوغراف، كتكوين متكامل يحمل البنية أو العناصر البنيوية للفكرة أو للخطاب، حيث أن الصورة وما تحوي من تفاصيل تعزز ادراكاتنا للأشياء، كونها تكون بمثابة وثيقة حقيقة لما مرسوم فيها، وكذلك هو الحال مع الصور أو اللقطات الفيلمية، فعندما نشاهد فيلماً سينمائياً الذي يضم هو الأخر مجموعة من اللقطات الصورية الدرامية، تبدو لنا تلك اللقطات وكأنها توثيق لمواقع وشخصيات وآثار وأحداث ومواقف، وهي ما تحفزنا على التطبيع مع المعلومات لترسخ في ذهننا، ولتشكل في النهاية وسيلة من وسائل الإعلام، التي تؤثر بنا وتقودنا إلى ما يقود الإعلام ووسائله الأخرى، حيث أن للتصوير قدرة هائلة على تغيير وإعادة تنظيم الأشكال أو الموجودات في الكادر الصوري (من خلال اللقطة الواحدة يمكن أن يتغير ترتيب الأشياء مرارا، إذ أن الحركة داخل اللقطة "عبر التصوير" يمكن أن توجه انتباه المتفرج إلى أشياء مطلوبة في اللقطة بحسب متطلبات الموقف ويمكن من خلال الحركة أيضا إخفاء أشياء كانت مرئية أو إظهار أشياء كانت خافية[٨].

عام بعد عام بل يوم بعد يوم، تنهال التقنيات الاتصالية بسيل من الامتيازات والتحسينات والخيارات العجيبة والغريبة في الاتصال الرقمي، الذي لا يمل ولا يكل من التحديثات والتطويرات التي أغرقت الأثير بصور ووثائق نصوص وبيانات تكاد تكون خرافية، لندرتها ولغرابة إخفائها قرونا وقروناً، هذا الاتصال الذي يراه الكثيرون نعمة، البعض من الامبرياليين يروه نقمة، وكذا مع كبار وعتاة المتسلطين ورموز الدكتاتورية المقيتة، لنجد أن العقليات الدكتاتورية لا يمكن أن تتواءم وتطورات العصر المتقدم، لتبدو في الأفق آثار الجهل والأمية التي قبعت على عقول المتحجرين بجرائم الإبادة والبطش والفكر الشوفيني، الذي يرى ويزعم انه الأوحد، فتنهال اللكمات والهروات على كل من يفشي أسرارهم ونواياهم الشريرة الاستعمارية، فيكتشف العالم من جديد واقع الخديعة التي يرسمها الدكتاتور وأعوانه، وذلك من خلال السذاجة والغطرسة في محاربة الكاميرا

---

[٨] بيتر سبرزسني – جماليات التصوير والإضاءة، ترجمة فيصل الياسري، القاهرة، مركز الحضارة العربية للنشر والإعلام ٢٠٠٣ص٦١.

والإعلام والاتصال عموما، وما أن تمضي سويعات حتى تنهار إمبراطوريات ورقية كاذبة بمجرد الكشف عن حقيقتها في الإعلام، ولان الإعلام المزمر والمطبل للدكتاتور أسهم في مسرحيات الجبارين والقتلة والمستعمرين، فيكون الإعلام مضللاً بوتيرة تعتيم عجيبة غريبة، لا تستمر طويلا مهما سعت وناورت.

الأحداث الأخيرة في شمال وغرب العراق التي ضللت بها داعش ومن يقف خلفها جهود وشجاعة الجيش العراقي، كشفت للعالم بأسره بعد اندحار داعش وحاضناته، بان الجيش العراقي الأقوى في العالم، فبعد أن كان الإعلام مضللاً وكاذباً ومعتما وأسيراً للجماعات الإرهابية التي تحتمي وتستقوي بكل الدول الإرهابية والاستعمارية، تعرت كثير من الدول الإرهابية التي كانت تقف في صفوف الدول التي تريد تمزيق العراق وتجزئته، وكشف الإعلام الأقمار الصناعية وأبراج الاتصالات والصواريخ والطائرات المسيرة التي تدعم الإرهاب وضد الجيش العراقي، وكشف أيضا كيف أن الدول الراعية للإرهاب وانفصال محافظات العراق عن مركزه، بأنها قوى غاشمة ومحتالة، لا تعي الديمقراطية كما تدعي، بل أن منطقها الحرب والإرهاب، وكأن التاريخ يعيد نفسه، الأحداث الأخيرة كشفت عن زعامات وبطولات كارتونية طبلت وزمرت لها بعض القوى العالمية التي تهيمن على وسائل الاتصال وتقودها، ولا تدرك وتعي الديمقراطية إلا من وجه نظرها الامبريالية، على الرغم من تشبذها وتمسكها بالأكاذيب، والمسرحيات التي تصطنعها، وكان جليا في الإعلام الذي اصطف مع ترويجات وإعلام الإرهاب بمذبحة السعدونية بالحويجة التي تم اغتيال ٢٧ مقاتل عراقي فيها من القوات العراقية للحشد الشعبي.

الانفوغرافيك وما يحويه من معلومات وصور فوتوغرافية أو رسومات توضيحية، يبرز لنا وجه جديد للغة الصورة، أو لغة الفوتوغراف، في رسم جديد للمعلومات، على وفق تشكيل جمالي أو تكوين إبداعي، يمكن المتلقي من الفهم والإدراك للمعلومات التي تطرح بالانفوغرافيك، وهو ما تم استخدامه في الكثير من المؤسسات الإعلامية، التي أدركت أن لغة الفوتوغراف، هي ابلغ بكثير من الكلمات أو الخطابات الصحفية والإعلامية التقليدية الفضفاضة، والتي تضخ كم هائل من الكلمات دون اختزال يعين المتلقي على الفهم السريع للأحداث أو المواقف، التي يراد نشرها أو ترويجها في وسائل الإعلام، من هنا برزت الكثير من الأفلام القصيرة الانفوغرافيك التي عادة ما تكون بثلاث دقائق أو أقل تطرح معلومات مكثفة وبأسلوب صوري غير تقليدي وفق إيقاع صوري ولوني وصوتي وبأقل الكلمات، في زحمة البيانات ومواقع التواصل أو ملايين الويب سايت، ليكون هناك وعي وإدراك لدى المتلقي وما يتلقى من معلومات أو بيانات متعددة أو متنوعة، وضمن تنظيم وعلاقة لأكثر من موضوع أو حالة أو موقف، عبر بوتقة الانفوغرافيك.

عام ٢٠٠٧ وبينما كنت احضر دراستي في الـ "POST DOCTORATE" استلهمتني التطورات السريعة والتداخلات في التكنولوجيا الاتصالية والملتيميديا العنكبوتية

والملتيميديا والسوشيال ميديا، لأجعلها محور أساس في بحثي "ديجيتال الإعلام" وما كان إلا أن أسهب في الأفق التي تنذر بزلزال سياسي لسقوط دول عربية، ورغم تحذيري في الكتاب الذي طبع بـ ٤٠٠ صفحة، لم تتعاط لا الدول العربية ولا وطني مع ما ذهبت إليه في التكنولوجيا الديجيتال، كونها لا تقرأ في اغلب الأحيان، وبالفعل حدث بعد ثلاث أعوام الربيع العربي وسقطت الأنظمة السياسية في الكثير من الدول العربية، اثر الجهل الحكومي للأنظمة الالكترونية التي تحكم الإنسانية، بان تكشف كل الخبايا والمعلومات الصادقة، بغض النظر عن المفبركة والمحتالة منها.



ديجيتال الإعلام

مفهوم الصحافة والسينما والتليفزيون والملتميديا رقميًا

أولئك الشبان المبدعون في البرمجيات الكومبيوترية أو في الديجتال وعلومه المتقدمة، ومنهم بل جيتز، كانوا ولا يزالون المرتكز الأساس لتطوير الملتيميديا والإعلام الحقيقي في العالم. سرعان ما شكلوا قاعدة للقيادة الإعلامية الجديدة، وما كان لهم أن يواجهوا إلا ريحًا عاتية من بيروقراطيات الأباطرة والعجزة المعششين في دهاليز الظلمة الإعلامية الحمقاء، ممن لا يفقهون إلا المخزي ذكره في جبروت الإعلام الديجتال الحالي، الذي هيمن وانتشر في كل بقاع الأرض، عندها لم تكن تلك الريح إلا فقاعة، سرعان ما انفجرت مع دفوقات الإعلام وجيوش الإعلام الرقمي ليرتكز أولئك الشبان على تجارب علمية وتطبيقات أكاديمية، كثيرا ما شكلت نوعًا من أنواع السحر أمام الأباطرة المنمطين لتعصف بهم وتجبرهم على المثول أمام الديجتال لينحنوا برؤوسهم إجلالا للعلم والديجتال بعد يأسهم من المؤامرات والدسائس الإدارية المقيتة التي كثيرا ما كانت تحاك في مؤسسات الإعلام لتحارب وتغمر المبدعين والمفكرين والإعلاميين، بعدها يتضح وكأن الديجتال جاء لينصف أو ليحق الحق، (كيف ولماذا ومتى وأين، و؟).

المؤلف

الغريب أن بعد عودتي للوطن حذرت في وسائل الإعلام من عواقب وخيمة تنتظر الحكومة، وما من أذن صاغية، حتى وصل الأمر أن الحكومة باتت عاجزة أمام أي مشروع يخدم المواطن بحكم تأثيرات التكنولوجيا الرقمية التي تم تجنيدها ضد العراق وليس لخدمة العراق، لتحدث جملة من الأحداث الغريبة، كظهور داعش ومن ثم "أصحاب الرايات البيض"، واستشراء الفساد المالي والإداري الذي فتك بالأوضاع، كما صرح به رئيس الوزراء د. حيدر العبادي مرارا وتكرار في لقاءاته التلفزيونية، والأغرب أن بعض القوى السياسية حاولت أن تعي وتدرك حجم وخطورة تطور التكنولوجيا الإعلامية إلا أنها متأخرة جدا، ولم تسخر وعيها لصالح المواطن أو الوطن بدليل أنها شكلت جيوش الكترونية تدعم حملاتها الانتخابية البرلمانية لعام ٢٠١٨، بوقت باتت لغة الفوتوغراف جلية ومنتشرة للعيان.

اليوم تكشف لنا لغة الفوتوغراف مع ما تم طرحه في استشراف كتاب ديجيتال الإعلام، أن الربيع العربي امتد لاسبانيا لتطالب كتالونيا بالاستقلال، فتظهر القوات العسكرية وهي تمنع ما تسميه بالديمقراطية، وهو ما شابه ديمقراطية الحكم في شمال العراق، إذن هي أسرار تكشف بنمطين، الأول من جانب التعتيم والتكتيم لفرض هيمنة امبريالية توسعية عشائرية، أو بنمط أسرار تنور الطريق لمن لا يعلم، هذه التقنية المهولة لها أبعاد وأبعاد أخرى كثيرة، لا يمكن التكهن بها بمجرد أنها تطور فحسب، بل أن ورائها أبعاد وتجليات وتحديات اخطر مما نتصوره، وما تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي من تجسس وأساليب حضر على بعض الصفحات والمواقع، إنما يكرس مفاهيم الامبريالية التي تعتقد بمعتقدات وأفكار بعض الدبابات العربية التي كانت ولا زالت ترهب المواطن العربي من اجل الأسرة الحاكمة أو العشيرة المقدسة.

الغريب في الأمر أن القدرات الفوتوغرافية وتداخلها مع وسائل الاتصال بالتكنولوجيا الرقمية هي الأكثر استخداما والأوسع انتشارا لما تحوي من دلالات بصرية تمنح الوثوق والمصداقية بالمعلومة، ورغم تكتم بالغ سلفا لبعض الأنظمة الغربية، استطاعت أن تكشف أسرار عشائر واسر غربية تتحكم ببلدان في أوروبا وأمريكا، فعمليات البحث والحصر والإحصاء السريعة في محركات الكوكل على سبيل المثال عرت مزيد من الأنظمة الحاكمة في أوروبا وأمريكا، وليس فقط في البلدان العربية، التي اتضح أن اغلبها أنظمة ليس عربية كما يتصور البعض، بل أنها أنظمة أوربية وأمريكية امبريالية، هدفها الأول والأخير إسقاط بدل إعلاء كلمة الحق، وذلك لهيمنة العرقية والطبقية.



لوحة لفرنسوا دبوا، رسام هيوگنو تجسد مذبحة سانت بارتيليمي في فرنسا
حين أمر ملك فرنسا بقتل أكثر من أربعة ملايين فرنسي من مذهب البروتستنت

هناك مزيد من الصور والوثائق تكشف أن أوروبا رمز من رموز العرقية والعنصرية، (في تاريخ ٢٦ أيار من عام ١٥٧٠ م، أصدر ملك فرنسا "تشارل التاسع" أمراً بقتل كل معتنقي المذهب المسيحي البروتستانتي في فرنسا ليبدأ بعدها الناس بذبحهم في شوارع باريس، حيث قتلوا في يوم واحد ٣ آلاف شخص في حي واحد من أحياء باريس الصغيرة بأبشع طريقه

يمكن للإنسان أن يموت بها، لدرجة أنهم كانوا يحضرون النساء الحوامل و يشقون بطونهم و يستخرجون الأجنة و يضربون رؤوسهم بعرض الحائط حتى تنفجر لتنتقل بعدها عدوى القتل لباقي المدن و القرى الفرنسية، حيث كانوا يقتلون يوميا ما معدله من ٦ إلى ٨ ألاف، لينتهي الأمر بحصيلة نهائيه تم تقديرها بأكثر من ٤ مليون قتيل)[٩].

ربما كانت الأجيال المنصرمة على حق في التوجس من آثار وسلبيات العولمة، التي راح الكثير يزمر ويمجد لها دون أن يعلم ماهيات وتبعات مظاهرها ومضامينها، ومع نهاية القرن الماضي لهث الكثير وراء موضوعات ومنشورات لمقالات طروحات وأبجديات العولمة ظنا أنها التكنولوجيا والتقدم، جاهلين ما ستحول به من مخاطر واحتلال فكري وعسكري بل وداعشي، هكذا بات المشهد لآثار العولمة التي استحوذت ونالت ما نالت منا ومن باقي الشعوب المسكينة وغير المسكينة ... بل وحتى أوروبا، فلا يمكن أن نتجاهل ما حدث في أوروبا وفي أحداث فرنسا في نهاية عام ٢٠١٥، من هجوم إرهابي طال مقصورة الرئيس الفرنسي الذي يمثل قوة عالمية في مجلس الأمن الدولي، ولا يمكن أن نتجاهل سقوط السوخوي الروسية أو طائرة نقل الركاب فوق سيناء، وقبلها في مسرحية ساذجة سقوط دول الربيع العربي، واحتلال وطننا في عشية وضحاها، هذه آثار عسكرية للعولمة، لا يتجرأ قولها أولئك اللاهثون ممن طبلوا وزمروا لها حينها، دون تنويه أو تحذير من هذه المساوئ، إنما غفلة إعلامية أو تواطأ مع العولمة الامبريالية كما وصفها احد زعماء أسيا الجنوبية، وان نتبنى اليوم الآثار الاجتماعية في مؤتمر تبنته الحكومة العراقية مشكورة مع خضم الأحداث والمراهنات والظروف المتخبطة، هو الصواب بعينه لنضع الحروف فوق النقاط، فالبلد بحاجة إلى استقراء للمشهد المظلم الذي غدر وخيب آمال دول أوربية، فما بالك مع دولة مثل العراق لم تجد تتنفس الصعداء وما تعرضت من حروب وحصار واحتلال بأنواعه وأشكاله كافة، نحن بحاجة ماسة لقراءة صحيحة، وبحاجة إلى وعي يكشف لنا الصالح من الطالح، يقنن لنا أمور عديدة في حياتنا، كي لا تأخذنا العزة بالآثم ونهرول مرة أخرى وراء الراعي الذئب.

الكثير منا يتفق وأهمية التكنولوجيا، والكثير يعي دورها اليوم في مفاصل الحياة، لكن القليل منا قنن استخداماتها بالشكل الأمثل، حتى أصبحت فخ لكثير من الناس، وهذا ما دعا له في كتابهم فخ العولمة قبل عشرون عام، وهو ذات ما ناقشه الباحث في الدكتوراه حول العولمة وما درسته في ديجيتال الإعلام بالـ"Post Doctorate"، ليتفاخر البعض حينها بأنه متعولم اعتقادا منه أن العولمة هي أعلى هرم الثقافة، واليوم وبعد عشرون عام تبين لنا ومع ما تم طرحه في الأسواق من منتجات أغرقت سوقنا العراقي، أظهرت النتائج إفرازات لم تكن بالحسبان، ففي مدرسة إعدادية للبنات، كانت في يوم من الأيام الأولى على العراق، ومع إعلان النتائج عبر الانترنت ووجد أن ثلاث طالبات فقط هن من حققن النجاح في الدور الأول، ومع ذلك نرفض أن يكون الآي فون هو من شغل الطالبات عن الدراسة، وكذلك

٩ أمر الملك الرسام الايطالي الشهير فازاي أن يخلد الحدث السعيد بلوحة على جدران كنيسة الفاتيكان واللوحة لا تزال في الفاتيكان حتى اليوم. يمكن الاطلاع على التفاصيل من فرانسوا فولت- رسالة في التسامح.

نرفض أن مجالس عشائرية ومعارك ما بين القبائل حدثت جراء فضائح فيسبوكية، وكذلك نرفض أن تطبيقات في الهواتف الذكية تلاحقنا كالكلاب البوليسية وتتجسس علينا بل تشغل كاميرات هواتفنا في المنزل ونحن مع العوائل دون أن نعلم، وتمنح لأعدائنا بيانات حول تواجدنا باللحظة وبالمايكرو ملم.

CINEMATOGRAPHY

Cinematography is the act of capturing photographic images in space through the use of a number of controllable elements. These include the quality of the film stock, the manipulation of the camera lens, framing, scale and movement.[10]

التصوير السينمائي هو أداء إبداعي في التقاط الصور الفوتوغرافية المتحركة في الحيز أو الفضاء من خلال استخدام عدد من العناصر التي يمكن التحكم بها، وتشمل استخدام واعتماد عدسة آلة التصوير وتَأْطير ومِقياسَ الكادر وصياغة حركةَ الكاميرا والفيلم، وعلى نطاق والحركة.

التصوير أساس للسينما والإعلام

التصوير باختلاف استخداماته وأنواعه وأشكاله في وسائل الإعلام بات يشكل ضرورة من الضرورات الحتمية في العمل السينمائي والإعلامي لما له من خواص في الاستقطاب وخواص في إبهار المتلقين وتأثيره في المتلقي، فأكثر الأفلام أو الجرائد والمجلات والنشرات وما إلى ذلك من الوسائل الصحفية باتت معتمدة بشكل أساسي على ما تحمله اللقطة الفوتوغرافية من قدرات تأثيرية في المشاهد آو القارئ أو المتلقي لتحقق النجاح والانتشار، ولو تخيلنا أن الصحف وهي لا تحوي على لقطات فوتوغرافية فإننا سوف نجد أن تلك الصحف مملة وغير مرغوبة لما يبعثه الشكل العام لتلك الصحف من رتابة وغموض أو ترهيل، ويقول الأستاذ خليل صابات بشان الأهمية والتأثير للصورة (الصورة تعادل ألف كلمة، وان صور الأشخاص تجذب الانتباه أكثر مما تجذب صورة الأشياء الأخرى)١١

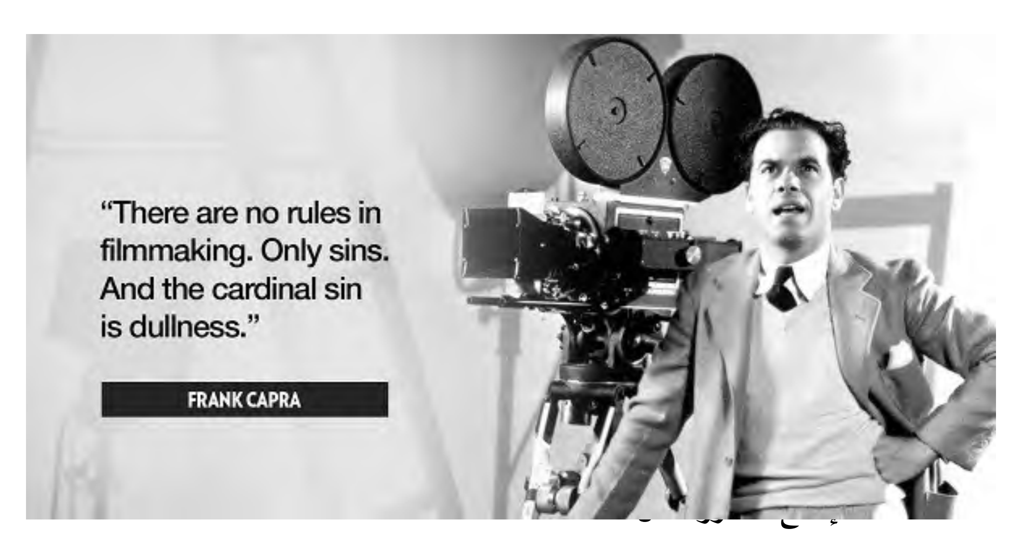
كانت ولا زالت اللقطة الفوتوغرافية في الصحف بمثابة التشويق الذي يتبلور في الفلم السينمائي عبر الموضوع والأحداث التي يستعرضها، وكذلك المؤسسات الإعلامية التلفزيونية نراها اليوم تهتم بشكل أو بآخر في تقنيات التصوير التلفزيوني لكي تؤمن آخر الأحداث عبر اللقطات التلفزيونية التي تجذب المشاهد وتعطيه تصور في الاستمرار والمتابعة إزاء ما يعرضه

---

١٠ **College Film & Media Studies, Contributions by students at Colgate University, New York University, and Stanford University.**

١١ خليل صابات – الإعلان، تاريخه أسسه وقواعده، فنونه وأخلاقياته، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،١٩٦٩، ص٢٣١

التلفزيون، فلو استعرض التلفزيون على سبيل المثال الأخبار والتقارير أو البرامج الأخرى دون أن يعتمد على اللقطات المصورة فانه سيفقد حتما نسبة كبيرة من المتلقين الذين يرومون مشاهدة البرامج والأخبار معززة باللقطات الصورية، وهنا الحال يكون أشبه بحال الصحف التي لا تحوي على اللقطات الفوتوغرافية١٢.



الإقناع هو الهاجس الذي يبحث عنه كل إنسان في حياته اليومية كي يكون مؤثرا أو مقبولا، وكذا الحال مع المؤسسات السينمائية أو المخرجين السينمائيين الذين يبحثون دوما عن الدلالة والرمزية التي تعط مصداقية أو إقناع للمتلقي كي يتقبل عمله أو كي يسوقه للآخرين، إذن الإقناع غاية أساسية لدى المصور في أن يحض الإرضاء للآخرين في صورته أو لقطاته السينمائية حين يصور المشاهد الفيلمية التي كثيرا ما تحتوي على عناصر متنوعة تمكنه أن يقدم إقناع وتأثير لو أحسن تنظيم تلك العناصر واستخدمها بالشكل الأمثل الذي يحقق جاذبية وتأثير.

كانت ولازلت الصور والمواد الفيلمية محط أنظار واهتما الكثيرين من المتفرجين أو النقاد أو المختصين بالتحليل، كون اغلب الصور الاحترافية يتم إعدادها جيدا وتنظيم وتوظيف مكوناتها بالشكل الأمثل، فأي عمل سواء كان صحفي أو تلفزيوني يعتمد وبشكل لا يقبل الشك على التأثيرات التي تحققها اللقطات الصورية جراء التفاصيل والمصداقية التي تحملها اللقطة ذاتها، ذلك لان اللقطة الصورية أصبحت بالوقت الحاضر الدلالة التي تعبر عن الحدث أو الخبر أو الموقف بالشكل السريع والمؤثر فاللقطة الصورية أصبحت الشفرة أو الرمز للموضوع الذي يختاره المتلقي فهي قد تستقطبه أن كان يرغب موضوع الصورة أو تبعده إن كان لا يملك الوقت لمتابعة موضوع هذه اللقطة أو لا يرغبه، وهي في نفس الوقت ستعطيه تلخيص لمجمل ما تحتويه الصفحة وماهيتها وتعطي تلخيص لما يتضمنه البرنامج التلفزيوني إن كانت لقطة تلفزيونية تعرض من على شاشة التلفزيون، وحتى في السينما نلاحظ أن اللقطة الصورية هي الأساس في الانجذاب نحو عمل ما أو النفور عنه، ذلك لطبيعة اللقطة التي تعبر عن طبيعة

---

١٢ أنظر عبد الجبار محمود علي – التصوير الصحفي، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠، ص٢٠

الموضوع الذي تستعرضه، (للتصوير د ور مهم في إثارة انتباه المشاهد من خلال ما يمتلكه من إمكانية في الإقناع والتأثير)١٣.

حين نذهب لأي دار عرض سينمائي، نلاحظ قبل دخول الصالة مجموعة من الصور الفوتوغرافية لإعلانات ولقطات الفيلم ملصقة على جدران دار العرض تبين طبيعة العمل السينمائي الذي ستعرضه الصالة وبالتالي فان اللقطات الفوتوغرافية ستكون بمثابة المنذر لموضوع العمل السينمائي المعروض داخل الصالة أي أنها ستكون المرشد أو المعين لما يرغبه المتلقي من أعمال، فان كان العمل على سبيل المثال عملا كوميدياً فان اللقطات الملصقة حتما ستعبر عن ذلك، وان كان عملا بوليسيا فان اللقطات ستبين ذلك، وبالتالي ستقود المتلقي أن يدخل صالة العرض أو لا يدخل.

خصائص الصورة

تمكن التصوير الولوج بالعديد من المجالات في حياتنا الشخصية، بتوافر كاميرات الهواتف، وبحكم استخداماته بالعديد من المنتجات، حيث أن هناك الكثير من الاستخدامات للتصوير في الحياة الشخصية كأن تكون على المطبوعات التي انتشرت على كل المنتجات الاستهلاكية، من مواد غذائية وأجهزة الكترونية وكهربائية وعلب وملابس وكتب، وأمور لا تعد ولا تحصى، فأكثر الإعلانات، نرى أنها تعتمد الصورة الفوتوغرافية كأساس للإعلان في تحقيق النجاح، حيث أن اغلب الإعلانات اليوم، لا يمكن أن تستغني عن التصوير، وذلك للخواص التي يتميز بها التصوير، وفي الواقع أن للصورة جملة من الخصائص أو المميزات التي تدعم الإعلانات أو المطبوعات وتعود الأسباب إلى ما يأتي١٤ :

١- أسباب تقنية وتشمل :

أ- وضوح التفاصيل.

ب- الدرجات اللونية المتعددة.

ث- الاختيار الدقيق لمواقع التصوير والموضوعات والتصاميم والمعالجات.

٢- أسباب مضمونيه وتشمل :

أ- المضامين الآثارية التي تحملها الصورة الإعلانية بضمنها المبالغة في إظهار المنتج.

ب- الاختيار الأمثل في اختيار المشاهير في تمثيل الفكرة الإعلانية.

ت- الاستعانة بأفضل الصيغ الإعلانية لتمثيل الفكرة الإعلانية. ث- المباشرة المغطاة بأقصى قدرة تعبيرية للأفكار المطروحة التي تطرأ عليها.

وظائف الصورة

هناك وظائف للصورة في مجال الصحافة، حيث أن من أهم الوظائف هي:- ١٥

١- الوظيفة الإخبارية.

---

[١٣] عبدالباسط سلمان –التشويق ورؤيا الإخراج، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠١ص٣٨

[١٤] نصيف جاسم- الصورة في الإعلان، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة، بغداد ٢٠٠٣ ص٦٧.

[١٥] مؤيد قاسم الخفاف- استخدام الصورة في الصحافة العراقية، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٩، ص ٢٦-٢٧.

٢- الوظيفة السيكولوجية.

٣ - عنصر تيوغرافي، فالصورة تشترك مع حروف الصحف والعناوين والفواصل والمسافات البيضاء في بناء الجسم العادي للصحيفة أيا كان شكلها وطريقة إخراجها.

٤- قيمة جمالية.

٥- إضفاء عنصر الواقعية والصدق على الموضوع [16] .

لعل المسابقات التي تقوم بها المؤسسات الإعلامية في مجال التصوير وبشكل مستمر، خير دليل على تطور التصوير، فهناك جوائز كبيرة تمنحها المؤسسات الإعلامية للقطات التصويرية تحفز المصورين في التسابق لالتقاط أفضل وأكثر اللقطات التصويرية، وحتى يومنا هذا نلاحظ أن اغلب المصممين والمخترعين يطورون الكاميرا الفوتوغرافية والتلفزيونية التقليدية منها والرقمية على أساس الحاجة التي توفر سرعة وسهولة في العمل الإعلامي، فلوحظ في الفترة الأخيرة من بداية الألفية الجديدة ظهور كاميرات تلفزيونية وفوتوغرافية بشكل صغير للغاية تؤمن تصوير اكبر كمية من اللقطات بأسرع وقت وبأسهل طريقة وبأقل تكلفة لتيسر العملية التصويرية في العمل الإعلامي، ومن الكاميرات الرقمية الجديدة في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الجديد كاميرات رقمية تصور لقطات فوتوغرافية ولقطات تلفزيونية الأمر الذي يطور من عمل الإعلامي وييسره لحدود واسعة.



[16] انظر محمود علم الدين- الصورة الفوتوغرافية في مجالات الإعلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

أنواع التصوير

أنواع التصوير الفوتوغرافي - **Photography Types**

تصنيفات عدة للتصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني والسينمائي دونتها الكثير من المصادر العلمية١٧ وباتت تخصصات للكثير من المصورين الذين يعشقون نوع ما من التصوير كتصوير العمارات أو تصوير الغابات أو التصوير السريالي أو التصوير الليلي أو تصوير الطبيعة أو التصوير بالمعالجات الرقمية والكرافيك، كلها تعد أنواع من التصوير الذي بات يتطور ويتوسع يوم بعد يوم مع تطور العصر وتكنولوجيا التصوير التي سهلت الكثير من الأمور والمواقف التي جعلت من التصوير بمتناول كل فرد، وكما أن هناك تصنيفات للتصوير من حيث الصحافة والإعلام أو من حيث تصوير الأستوديو التلفزيوني وتصوير النقل الخارجي أو تصوير الكاميرا المحمولة الـ"**Shoulder Camera**" وكذلك هناك أنواع للتصوير بالهاتف المحمول "الموبايل" أو التصوير المباشر والتصوير الحي أو التصوير المسجل ومن ثم إعادة بثه أو التصوير الدرامي الخاص بالأعمال الدرامية كالمسرحية أو التمثيليات والمسلسلات التلفزيونية أو تصوير الأفلام السينمائية الروائية، وكذلك هناك تصوير متخصص كتصوير الأشعة الطبية أو تصوير الأنواء الجوية والأقمار الصناعية، وهناك التصوير الصناعي أو التصوير التلقائي بكاميرات المراقبة من كاميرات حرارية أو كاميرا الـ"**infrared**" تحت الحمراء أو الـ"**ultrasonic**" فوق الصوتية وأيضا هناك التصوير الشمسي والتصوير الداخلي وتصوير الزهور وتصوير الميكروبات في المختبرات العلمية وأيضا هناك التصوير الجوي بالطائرات العسكرية أو طائرات المراقبة، ناهيك عن تصوير السكانر أو الكاشفات للأسلحة والمتفجرات.

الحديث عن أنواع التصوير يتخذ العديد من المجالات والتصنيفات من حيث التصوير الفيلمي القديم أو التصوير الرقمي دون أفلام، وكنا قد تناولنا في كتاب سابق "سحر التصوير " قبل ١٣ عام وبينا الفرق ما بين التصوير الديجيتال والتصوير الكيميكال الذي يعتمد على الأفلام والمواد الكيماوية في الإظهار والتثبيت والطبع، وأمام ذلك نجد من المهم أن نستعرض أنواع التصوير من حيث التصنيف الفوتوغرافي وكما هو متفق عليه مع العديد من المصادر والمراجع العلمية، وسنحاول تناول الأنواع الهامة، وهي كما يأتي:-

١- تصوير الأشخاص Portrait photography
٢- تصوير الطبيعة Natural landscape
٣- التصوير الصحفي Photojournalism
٤- تصوير الفاشن ""الأزياء" Fashion Photography
٥- تصوير الحياة البرية Wildlife photography
٦- التصوير السري Secret photography
٧- التصوير المعماري Architecture photography

---

17 History of Aerial Photography Professional Aerial Photographers Association (retrieved December 21 2007)

٨- التصوير التجريدي Abstract Photography

٩- التصوير السريالي Photomontage

١٠- الأبيض والأسود Black & white

١١- حياة المدن Street photography

١٢- تصوير القريب "Close up" Macro Photography

١٣- تصوير الماء - Water Photography

١٤- التصوير الإعلاني Commercial photography

١٥- التصوير الجوي Aerial photography

١٦- البانوراما Panorama photography

١٧- تصوير ليلي Night photography

١٨- التصوير تحت الماء Underwater photography

١٩- التصوير الرياضي Sports photography

٢٠- تصوير السلويت Silhouettes photography

٢١- تصوير الألعاب النارية Firework Photography

٢٢- تصوير الحياة الصامتة Still life photography

٢٣- تصوير الحركة - Action Photography

٢٤- تصوير التقاط الحركة- Motion Capture



التصوير مع الـ "MoCap -Motion Capture"

دخول الديجيتال عموما في تقنيات السينما نقلها إلى واقع جديد طور السينما ودفعها إلى الأمام مع الحفاظ لبعض التقاليد السينمائية المعهودة في الإنتاج الفيلمي أو السينمائي، ولكن دخول تقنية الـ"Motion Capture" في السينما بعد أن استخدمت مرارا وتكرارا في تصنيع الـ "Games" الألعاب الفيديوية، حول الصناعة السينمائية إلى خليط جديد في الفن السينمائي أو ما يسميه البعض بالـ"Conversions" التداخل أو الاندماج ما بين الفيديو والسينما والألعاب، حيث أنتجت هوليوود بعد عام ٢٠١٠ أفلاما سينمائية كثيرة لهذه الأنواع المدمجة أو المتداخلة مثل أفلام " Planet of the Apes – King Kong - Captain America - Fantastic four " الخ من أفلام لا تعد ولا تحصى، والغريب أن أغلبها حققت نجاحات كبيرة وإقبال شديد في صالات السينما، والأغرب أن هذه الأفلام قد تحولت فيما بعد إلى مسلسلات كارتونية تعرض من على القنوات الفضائية أو أنها تحولت إلى العاب، والأغرب إن بعض الألعاب هي الأخرى تحولت إلى أفلام سينمائية، وهذا الأمر يشكل انعطافة تاريخية للسينما، التي تحولت جذريا في تقاليد عملها، لتكون الأفلام على وفق مفهوم جديد في الإنتاج الفيلمي الديجيتال، حيث أن التغييرات لم تكن قاصرة على التصوير أو المونتاج والديكورات، بل أن النصوص والسيناريوهات هي الأخرى تغيرت أيضا، حيث أن النصوص باتت تتعامل مع طريقة إنتاج جديدة، تتطلب مزيد من الفانتازيا والخيال الخلاق الذي يتعاط مع هذه الأنواع الفيلمية.

التطورات الديجيتال الـ"Motion Capture" تنذر عاجلا أم آجلا لتغييرات جذرية لمفاهيم السينما والإنتاج الفيلمي، ومن لا يتعاط مع هذه التقنيات سيجد نفسه كالذي يريد أن يسافر من عمان إلى كوبناهجن على الجمل، والذي سيستغرق أشهر حتى يصل إلى الدينمارك، بالوقت أن طائرة بوينك يمكن أن توصله إلى الدينمارك ببضع ساعات، هكذا مع التقنيات الديجيتال التي حلت بالسينما وخلقت حيل وأفكار وطرق إنتاجية تضغط الكلف والجهود والوقت، وعلى وفق دقة بالغة في الأداء والأشكال والألوان والأصوات التي ترافق الفيلم.

لابد أن تكون هناك ثورات إنتاجية في السينما لبعض البلدان العربية أو دول الشرق الأوسط التي لا تزال تعتمد نهج إنتاج الأفلام على وفق الطرق العتيقة، والتي حتما ستجد نفسها في مؤخرة القائمة للدولة المنتجة في السينما، هذا الأمر لم يعد خافيا على اغلب المتطلعين في الإنتاج الفيلمي لاسيما مع من يتابع مثل هذه الأفلام أو يتابع مشاهد تصنيع الفيلم وخلف الكواليس على موقع اليوتيوب، الذي يستعرض كما هائلا من الوثبات والصدمات للمنتجين العرب الذين يسعون تطوير السينما بإنتاج أفلام تشارك في بعض المهرجانات السينمائية الدولية والمحلية والإقليمية فحسب، والتي كثيرا ما تكون مهرجانات عبر المجاملات .

بالنظر والتمعن لمثل هكذا أفلام لا تتعاط مع لثورات التقدمية للسينما، يتضح لأي مراقب أو مهتم بالسينما، من أن الأفلام التي يتم إنتاجها لغرض المشاركة بالمهرجانات، لا تعرض ولا تحقق أرباح في شباك تذاكر الصالات السينمائية التي تبحث عن فيلم يجلب المشاهدين، لا أن يجلب النقاد والمتطفلين وقطط الموائد التي تبحث عن سفارات ومنظمات خيرية كانت أو حتى إرهابية، المهم أنها توفر التمويل في إنتاج مثل هذه الأفلام التي تسعى جاهدة إلى توفير شروط

المشاركة بأي فيلم سواء كان يحقق حضور أم لا يحقق ذلك، فالجدوى لأولئك المشاركة بمهرجانات توفر لهم فنادق فارهة ووسائل إعلام مزيفة تمجد أفلامهم التي لم يشاهدها إلا النقاد ممن يجاملون المشاركين تعاطفا مع الأوضاع المأساوية التي تمر بها بلدانهم من احتلال أو حصار أو إرهاب، يشغل الدول المسكينة ويستنزف رمق حياتها، لتأتي المهرجانات والسفارات كمشاهد متممة لمسرحية أو سيناريو تم طبخه في لوبيات ظلماء، التي تغرس مفاهيمها بالإنتاج في فرض موضوعات خاصة منها للانحلال الأخلاقي ومنها لغرض التورية أو لحسابات لا يعلمها إلا الله تعالى والراسخون في العلم.



إنتاج الأفلام على وفق التقنيات المتقادمة كثيرا ما شكل فشلا ذريعا لأغلب المؤسسات الإنتاجية التي لا تفكر بشباك التذاكر للصالات السينمائية بقدر ما إنها تقرر إنتاج فيلم لإغراض التباهي أو لإغراض السياسية أو المنفعية أو المحسوبية، أو لإغراض تعد كنوع من الفساد المالي وتبييض الأموال بصرف الموازنات المالية وانتزاعها من حكوماتهم، وكأنها أشبه ما تكون محاصصة أو أنها حقوق للمتنفذين في السلطة، وهذا الأمر كان جليا مع أفلام أنتجتها دائرة السينما والمسرح قبل أعوام مع احتفاليات بغداد عاصمة الثقافة والتي لم يعرض منها حتى الآن أي فيلم، ولم تحقق أي مردود مادي ولو ببضع الدولارات، علما أنها كلفت ملايين الدولارات.

كل ما تم ذكره وانتقاده موجه إلى أي مصور أو معني بالتصوير الفيلمي أو السينمائي، لابد من التواصل والمواكبة التكنولوجية التي تعشقت بمفاصل دقيقة في التصوير والإنارة والمونتاج وما إلى ذلك، فبالمتابعة لبعض الشركات السينمائية المنفذة أو المنتجة نجد أن في هوليوود على سبيل المثال كما هائلا من المؤسسات التي تنفذ الأفلام وتعالج الفيديوهات أو المشاهد والاقتناص الحركي والـ "VFX" من هنا فأن المصور ومن هذا اليوم فصاعدا معني بالتعامل والوعي والإدراك التام لكل الطرق والآليات الإنتاجية والبرمجية والكرافيك أو برامجيات المونتاج والـ "3 Dimensions" وما لم يعي ويدرك هذه التكنولوجيا التي تتقدم كل يوم فانه سيكون مع من لا يجدون فرص للشغل، فهناك أجيال شابة اعتلت معتركات الإنتاج السينمائي نجدها تتعاطى مع هذه التكنولوجيا بشكل موضوعي، بالوقت الذي نجد فيه من المعمرين في

الإنتاج السينمائي لا يجيدون إلا التعليقات والتنظير لموضوعات باتت من الماضي وكأنه جزء من متحف للشمع، فتراهم يتحدثون عن المطاعم والمشروبات والجلسات الليلية التي تتزامن مع إنتاج الأفلام ضنا أنهم فرسان للسينما وتاريخها المشرف، فلا يوجد أي مجال أو متسع من الوقت في الولوج والتعامل مع هذه التقنيات التي تتطور بشكل مستمر، والتي نجد الكثير منها بات مع تطبيقات الهاتف النقال، فهناك على سبيل المثال الكثير من التطبيقات في الموبايل للمونتاج أو التصوير والتحسينات والمؤثرات الصورية الفوتوغرافية والفيديوية، ومن غير المعقول أن يجيد هذه التطبيقات من هو غير معني بالإنتاج السينمائي، ولا يفقها من مختص بالإنتاج الفيلمي والمدارس الفيلمية.

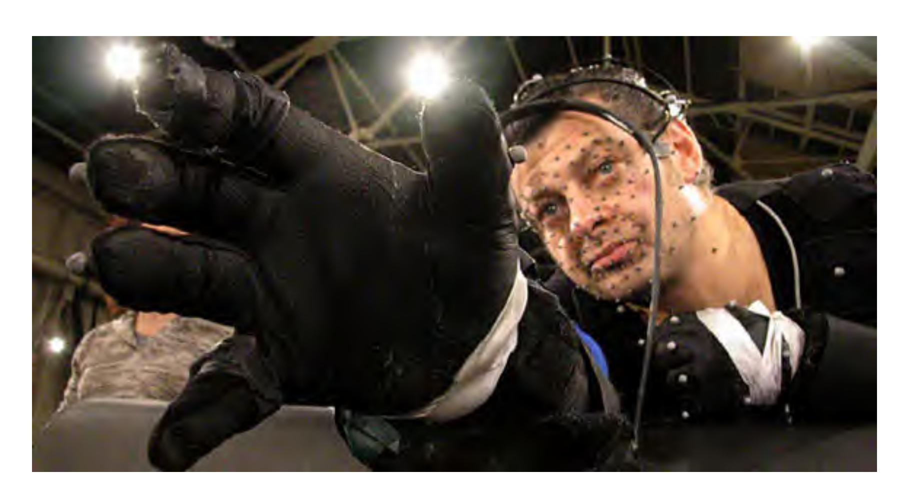
من خلال البحث في بعض المصادر وبعض مشاهدات للـ"Films of making" وجد أن هناك أنظمة متكاملة تتعامل تقنيا على تصنيع الشخصيات، مثل نظام "MoCap systems"، ونظام "poser" وهي أنظمة رقمية تعمل على تصنيع الشخصية الكارتونية أو الدمى الالكترونية والحيوانات المفترسة أو الشخصيات الروبوتية، أو كما يسميها البعض بالشخصيات الرقمية، وهي من التقنيات المعتمدة كثيرا في العاب الفيديو والتي تقتنص حركات شخصيات بشرية ومن ثم تطبق على الروبوتات أو الدمى المصنعة ببرامج الكومبيوتر الـ"3 Dimensions" والتي يعتبرها الكثير من (احدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة في الخدع والمؤثرات، ولعل من أهم الأنظمة التي ظهرت في الفترة الأخيرة ما يعرف بنظام" systems-MoCap" وهو نظام خاص بالتقاط الحركة الخاصة بالممثلين من خلال بدلة خاصة مجهزة لنقل حركات الممثل إلى الحاسب الآلي ونقلها إلى الشخصية المصممة على البرنامج الرقمي لإعطاء مزيدا من الواقعية في حركة الشخصية وانفعالاته)[١٨] وهذه الأنظمة أو التقنيات التي باتت ليست بالحديثة في الوقت الحاضر بحكم أن الكثير من الأفلام السينمائية استخدمتها منذ عقد تقريبا، نجدها تحقق الكثير من الحيوانات أو الشخصيات العملاقة والغريبة، عبر تنفيذها لشخصيات نتحكم بها روبوتيا أو الكترونيا وحسب ما نشاء من إيماءات أو حركات غريب.

مع تكنولوجيا الـ"Motion Capture - MoCap" الموكاب، تطلب توافر مصورين ومصممي إنارة بارعين يجيدون التعامل أو التعاط مع هذه التكنولوجيا التي تحقق اغرب وأجمل وأفضل النتائج السينمائية، كونها تخفض لنا الجهد والطاقة والمال والوقت، ناهيك أنها تتم بدقة متناهية وكذلك استلزم من المصور أن تكون له قدرة على الخيال والتعامل والاستمرار في تنفيذ العمل حتى آخر لحظة من الإنتاج، وبطبيعة الحال فان المصور هنا يحتاج إلى تمرس أو تطلع ومتابعة مستمرة لهذه التقنيات التي تتطور يوميا، ما يلزم منه أن يكون على تماس مع المواقع الالكترونية لكبرى الشركات والمؤسسات الإنتاجية التي تنتج هذه الأنظمة والتكنولوجيا السينمائية المتجددة والعصرية.

---

[١٨] عمرو محمود محمد علي ، استخدام التكنولوجيا الحديثة للإنتاج التلفزيوني في تصميم الصورة الإعلانية وقياس أثرها على المتلقي ، مصدر سابق ،ص٢٠١.

كذلك هناك جملة من البرمجيات والتقنيات والمعالجات الديجيتال في الفيلم السينمائي، كان على المصور أن يعي ويدرك آلياتها، كي يستطيع العمل بانسيابية دون أي إشكال أو إرباك، ومن تلك ما هو معروف بـ"poser" بتصميم وتجسيد وعمل الشخصية، فهو نظام رقمي يوظف من اجل تجسيد "أنموذج بشري مرقمن بالكامل عبر الاعتماد على صورة الشخصية الأصلية فيما يخص الممثل، وثانيا فيما يخص الرسوم اليدوية المبتكرة لشخصية"[١٩]، أي أن هناك عمليات محاكاة "simulation" للشخصيات الآدمية ومن ثم عكسها على الحيوانات أو الروبوتات والدمى وما يشاء فعله المخرج في العمل السينمائي، وحتما هنا استلزم أن تكون معالجات خاصة ودراية بالإنارة وطبيعة التحسينات للصورة.



الإنسان يصور والمصور المحترف

(إننا في الحياة، دون عدسة٢٠ ، ودون أن نفكر نقوم بعمل كادرات، بواسطة العيون، مفتوحة أو نصف مغمضة، محولة أو متحركة ....الخ رأس يدور، أو جسد يتحرك في إيقاع خاص للاهتمام بالأشياء والناس، فنحن لا نرى كل شيء بنفس الطريقة أو نراه في نفس الوقت بل هنا اختيار واع وغير واع٢١). دومنيك فيلان

تزايد وانتشار الكاميرات الرقمية بشكل عام وشامل لكل فئات المجتمعات حال أن تكون مفاهيم جديدة للتصوير الاحترافي وما دونه، حيث أن هناك كم هائل من الصور الفوتوغرافية التي تنتج كل دقيقة وتنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي جعل التصوير يدخل حيز جديد من المفاهيم والاستخدام والمميزات والنوع التصويري، فظهر على المواقع كم هائل من المصورين غير المحترفين ممن حققوا نتائج تقترب كثيرا للعمل الاحترافي عبر موبايلاتهم آو كاميراتهم غير الاحترافية، فكما هو معلوم أن الكم يظهر النوع، وان الكم الهائل من الصور افرز عن كثير من الصور الهامة والمؤثرة والناجحة.

---

١٩ Avi Arad &paulwong, Comicon, A course study for Building Graphic Characters by CGI, San Francisco, 2007, 3 days course lectures .

٢٠ يرى مؤلف الكتاب أن السيدة دومنيك فيلان في كتابها الكاتدراج السينمائي تعني بالعدسة الزجاجية للكاميرات، فالإنسان حتما يمتلك عدسات في عينيه وهي مصدر والهام لمصممي الكاميرات والعدسات، لنجد أن الكاميرات بشتى أنواعها تحاكي العين البشرية بعملها وأدائها.

٢١ دومنيك فيلان- الكاتدراج السينمائي، ترجمة شحات صادق، أكاديمية الفنون، القاهرة١٩٩٨ ص٤٦.

حين نتطلع عبر المواقع الالكترونية التي غصت بالصور الاحترافية وغير الاحترافية، لتبدو الكاميرا وكأنها ملعقة من ملاعق المطبخ في المنزل، فاليوم لا يوجد بيت إلا وفيه كاميرا، وهو ما يعني أن كل هذه البيوت، فيها مصورين، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه، هل أن أولئك محترفين؟ وكيف يمكن أن يكونوا محترفين أو أن يكونوا مصورين صحفيين ناجحين؟ فهل من امتلك كاميرا، أصبح مصورا؟ ومن ثم يصبح صحفيا محترف، بالتأكيد مثل هذا السؤال يحتاج إلى إمعان وتأني، كون أن المصور والصحفي المحترف يتميزان بمميزات عديدة، لا يمكن لأي شخص أن يتميز بها، وخصوصا المصور الصحفي، فمن هو المصور؟....

المصور حسب ما يراه مؤلف الكتاب... هو من يحسن استخدام الضوء والكاميرا من حيث معرفة كل تقنياتها وآليتها، ويدرك الجمال ومواضعه وتنظيم الصورة، ولديه مقدرة على الـ"Composition" التكوين، أي تشكيل الكادر في خلق التكوين الصوري من خلال معرفة عناصر ومكونات الصورة ومناطق القوة والضعف فيها، وذلك لمنح نكهة جديدة وشعور لدى المتلقي بأجواء غير تقليدية، كشعور المتلقي في صالات السينما، وكان دومنيك فيلان في كتابه الكاتدراج السينمائي قد أثار تساؤلا موضوعيا هاما بهذا الصدد عندما ذكر (ما الذي يقرب السينما من التصوير بصرف انظر عن معنى التكوين؟ إن التصوير والسينما يشتركان في التصوير الفوتوغرافي في تشكيل الأجسام داخل مساحات يحدها الكادر)[٢٢] ويرى المؤلف بان الصحفي المحترف هو من يمتلك قدرات المصور المحترف في تقديم منجزاته الصحفية والإعلامية بشكل سلس وشهي بل ومشوق، يميزه عن الباقين.

إبراز ما هو غير محسوس للجميع وتفخيمه ليظهر أمرا هاما ومؤثرا ليس بالأمر الهين أو المستساغ للجميع، بل هو أمر يحتاج إلى براعة وإبداع ذهني وفكري قبل التقاط أي صورة، بل هو أمر يحتاج للخبرة والممارسة الفوتوغرافية، أن يصور المصور ما هو أمامه من أجسام أو مكونات، ليسجلها على فيلمه أو على ذاكرة كاميرته الرقمية، هو ما ينبغي أن يتوخاه المصور دوما في عمله، لابد أن تكون له لمسات واضحة في التقاطه، ليبرز ما هو غير محسوس للكثير من ذات الجسم الذي يصوره، فهناك مصورين ممن يستطيعوا أن يمنحوا الجمال لفتاة أو طفل أو عجوز يراها الكثير غير جميلة، وهناك من يستطيع أن يبرز تفاصيل طفلة جميلة لتبدو أنها قبيحة، رغم أنها جميلة جدا، فما هو السر الذي يقف وراء هذا الأمر في التصوير، فهل الكاميرا سيئة أو أن المصور سيء، لتتحول هذه الطفلة من جميلة إلى قبيحة، ما هو السر، هل أن الكاميرا المهمة؟ أم من هو خلف الكاميرا؟ هناك مثل انكليزي يقول "ليس المهم الكاميرا، بل المهم من يقف وراء الكاميرا" فمصور محترف ممكن أن يظهر لقطة جميلة بكاميرا بسيطة لا يتجاوز سعرها عشرون دولار، وآخر لا يجيد التصوير، يمسك بكاميرا سعرها الآلاف الدولارات وصوره سيئة.

الكثير من المنظرين لهم وجهات نظر في الخلق والإبداع، بإيجاد موضوعات جمالية من حيث خلق مناظر أو صور أو أشكال غير مألوفة، وهنا يرى المفكر الاسباني اوريجا جاست " O.Y.

---

٢٢ دومنيك فيلان - الكاتدراج السينمائي، ترجمة شحات صادق، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، القاهرة ١٩٩٨ ص٢١٥.

Gasset" بـان المصـور هـو مـن يعكـس موضـوعات إبداعيـة أو جماليـة قـد تختفـي وراء الأشـياء (المصور يحاول أن يبحث عما يوجد خلف السطح الظاهري للأشياء وذلك من اجل تكوين أشكال جديدة، فالفن ليس نسخا للأشياء ولكنه إبداعا لها[23]) نعـم الأشـكال الجديـدة والمنـاظر الجديـدة مـن عمـل التصـوير والإبـداع، ومـا لم تكـون هنـاك علامـات واضـحة علـى وفـق الخلـق للأشـكال والمناظر لا يمكن أن نطلق مفردة مصور على من يمسك الكاميرا.

أن تكون المصور الناجح

واجب المصور أن ينقل المتلقي إلى عالم جديد، وان يمتعه بمشاهد يحبها المتلقي ويستمتع في النظر لها، لا أن يصور له كيفما شاء، وحسب ظروفه وأوضاعه أو أن يصور وقت ما سنحت له الفرصة دون تخطيط أو دون عناية كأنها إسقاط فرض، لتظهر نتائج التصوير غير مدروسة وغير مقنعة للمشاهد أو المتلقي، فتظهر الألوان الزاهية قاتمة اللون ومُقْفِرَة ، كان يصور على سبيل المثال البحر على عجالة دون أي تمعن أو اهتمام أو دون إعدادات مسبقة، فيظهر البحر الأزرق اللون بلون رمادي قاتم ويحرم المتلقي من التمتع بجماله، أو أن يصور النهر لتظهر ألوان المياه سوداء، كما يقوم بذلك مصورينا في البلدان العربية، ليظهروا لنا الأشجار الخضراء بألوان قاتمة سوداء، بالوقت الذي يظهر الأشجار المصور البارع بألوان زاهية جدا.

هناك جملة من مصورينا المحترفين في البلدان العربية كثيرا ما يأتون بلقطات مستعجلة وغير مدروسة، فأتذكر ذات مرة تقرير لإحدى القنوات الفضائية العربية حول إعادة افتتاح جسر في بغداد بعد أعماره اثر هجمات إرهابية، ظهر فيه لون نهر دجلة فاقع اللون أو بالأحرى دون لون، بالوقت ظهر ذات النهر وبذات التقرير من إحدى القنوات العالمية بألوان زرقاء زاهية وكأنه في مدينة أوربية، فما هو السر؟ وما هي العوامل التي تقف وراء ذلك، بالتأكيد العوامل هي إهمال المصور في اختيار الـ "iris or aperture of camera" الفتحة المناسبة أو اختيار الـ"Filter" المرشح المناسب والـ"Gain"، أو انه لم يعي المكان المناسب ومساقط الضوء، واختيار "Background" خلفية مناسبة تليق وواقع الحدث،أو انه بالأساس لا يعرف بان هناك مثل هذه الأمور في كاميرته ما تمنح من جماليات بعض الأحيان، ناهيك عن أن المصور بالأساس غير مكترث لعمله الجمالي، وان طبيعة عمله كأنها إسقاط فرض عليه.

لابد أن يعتني المصور بكل الأمور والتفاصيل لكاميرته أو للقطته الفيديوية والفوتوغرافية لكي يكون مبدع ويحقق حالة ايجابية لدى المتلقي الذي يأمل مزيد من الجماليات على شاشته التلفزيونية، أو في صوره الفوتوجرافية، فهناك عمليات خلق وإبداع كثيرا ما تمنح المتلقي راحة نفسية أو انتعاش ذهني، (العميلة الإبداعية هي عملية خاصة بالتغيير الايجابي والارتقاء ألابتكاري والتطور الفعال من اجل تنظيم الحياة الذاتية والاجتماعية[24])

المصور الناجح هو من يتمكن من أن يبرز ابسط الأشياء على أنها عظيمة، لا أن يحول الأشياء العظيمة إلى تافهة، كما يعمل بعض المصورين في العاصمة العراقية بغداد "مدينة السحر والجمال" ويظهرونها، كأنها صحراء قاحلة، بالوقت مصوري الـ"الحرة" أو "الجزيرة" أو " Fox

---

23 O.Y. Gasset- velazquest, Goya and the Dehumanization of Art, translated into English by Alexis Braun, London studio vistanm 1972, p. 2.

[24] شاكر عبد الحميد- العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٧ ص٢٩.

"news" أو الـ"AP" الخ.. يظهرون بغداد جميلة، إذن مسالة التصوير إنما هي فن وإبداع، ولا يمكن لكل من هب ودب أن يمسك الكاميرا ليصور في مؤسسات إعلامية كبيرة، وما لم يكون المصور قادر على الإبداع في إبراز الجماليات أو التفاصيل التي يحتاج إليها المتلقي فانه، سيكون محط إزعاج ونكد للمتلقي، وهنا نستذكر ما قيل حول المصور المبدع (الفنان المبدع يفتح عيوننا على عالم الضوء واللون ويكشفه لنا بطريقة يمكن أن تكون جديدة وحيوية[25]).

المصور السينمائي، غالبا ما يعمل على توزيع الإضاءة، وتوزيع الكتل والأجسام والألوان والسطوح والأشكال، بحيث يخلق حالة من التوائم وما يرغب في موضوعه المقدم عليه، فهناك جملة من التدابير والتصرفات، يقدم عليها المصور لخلق وضع أو حالة يرتئيها، في الكادر الذي يرغبه من التصوير.

يتدخل المصور السينمائي في أكثر الأحيان، بالعديد من الأمور التي تنتمي وتعود غالبا إلى المدير الفني، أو المخرج السينمائي، حيث أن طبيعة العمل في التصوير السينمائي، غالبا ما تجبر المصور السينمائي على الإقدام في التدخل، بكل ما يظهر في اللقطة السينمائية، وذلك لتجنب الكثير من الأخطاء والإشكاليات التي قد تخلق نوع من السلبيات، في حال إهمالها، فالمصور بحكم نظرته الأخيرة للموضوع الذي يراد تصويره، تبدو له الكثير من الأمور البسيطة والمعقدة في منظاره أو ناظوره "viewfinder "، ولعل من بين الأمور هذه مسائل قد لا تتماشى وأفكار المخرج، أو فكرة الموضوع المراد تصويره، فعلى سبيل المثال هناك الكثير من الدقائق غير المنظورة للكثير ممن هم يعملون في الفريق السينمائي لا تتضح أمامهم ويلاحظها المصور السينمائي، كأن تستقر ذبابة صغيرة في مكان ما من الكادر أو تدخل قطة صغيرة فتحرك بعض الإكسسوارات أو ظهور تعرق على جبين الممثل الخ، وقد تحدث تغييرات إثناء التصوير وبشكل يعكس جانب سلبي على العمل، وهو الأمر الذي يقود المصور إلى التنبيه له دون أن يشعر به الكثير ممن هم يعملون معه في الفريق السينمائي أو التلفزيوني أو حتى في التصوير الفوتوجرافي.



---

[25] Colquhoun, N, Painting: Approach, New York, Dover Publication, Inc., 1969, p. 172.

مواصفات المصور

صفات عديدة يتميز بها المصور الناجح عن غيره، وهي صفات ملازمة وواجبة للمصور لتحقيق أفضل وأبهى النتائج في عملية التصوير، فأي صفة من الصفات التي سنذكرها إنما تحمل أسباب موجبة في توفرها بالمصور وذلك لتجنب الكثير من الأمور التي قد تقف عائل إمام التصوير، ويمكن إيضاح الصفات الواجب توفرها في المصور من خلال بيان كل العوامل التي تقف وراء كل صفة من تلك الصفات في وجوبها وهي للأسباب التي سنذكرها مع كل صفة من الصفات التي سنحددها في ما يأتي:-